وجـــهـــان لـــواقـــع واحـــد (١)

الانسان، القدر والتساؤلات

الأنوار ١٨/آب/١٠

هل هناك فارق بين كلمة القدر وكلمة المصير ؟ ام انهما وجهان لواقع واحد ! وما هو الحظ او القسمة والنصيب، وهل من رابط بينهم وبين القدر والمصير ؟ وتالياً هل ان الانسان مُخيّر ام مُسيّر ؟

تساؤلات قلّما يطرحها الانسان على نفسه، من منطلق التسليم التقليدي بأن كل ما يتعرض له الانسان خلال مسيرته الحياتية من سعادة او شقاء، من صحة او مرض، من نجاح او فشل، والى ما هنالك من حالات ايجابية تقابلها حالات سلبية، فإن كل هذا يعزى الى القدر الذي لا يمكن للانسان التملص من احكامه ...

واذا اردنا التعمّق قليلاً في تحليل مفهوم القدر، متقصين اولا معناه لغوياً لوجدنا قواميس اللغة تساوي ما بينه وبين المصير.

لكن هل من الممكن ان يكون لكل من هذين المفهومين معنى مختلف ضمنياً نكاد لا نشعر به ؟ مع العلم اننا اذا تعمّقنا قليلاً في معناهما الظاهر حتى لوجدنا مثلاً: ان كلمة قدر مشتقة من فعل قدّر، اي ما قُدّر للشيء ان يكون عليه ... اما كلمة مصير فهي مشتقة من فعل صار، اي ما صار او آل اليه الشيء، فمن خلال هذا التفسير الظاهري نلمس فارقاً واضحاً بين كلمة قدر وكلمة مصير.

واذا ما حاولنا من خلال هذا المعنى الظاهر فقط التساؤل مجدداً: هل ان الانسان مُخيّر ام مُسيّر؟ لاستشفينا وكأن الانسان قد يكون مُسيّرا بقدره ومُخيّرا بمصيره ...

هل يعني هذا ان هناك قدراً عاماً رُسم للخليقة البشرية حوّلته المسيرة الحياتية للانسان مصيراً ادى الى هذا التمايز الحاصل بين البشر ؟ ... اذا كان هذا صحيحاً، فهل ان الانسان يملك اذاً قدرة التملص مما قُدّر له ان يكون عليه حتى صار الى ما آل اليه ؟ ام ان المصير قد يكون هو ايضاً من صنيعة القدر !!!.

اذا ما تأكد لنا مما تقدم ان هناك فارقاً ظاهرياً بالمعنى بين مفهوم القدر ومفهوم المصير، فكيف لنا اكتشاف الفارق الجوهري الذي قد يوحي بما لا يدع مجالاً لاي التباس على ان الانسان هو مُسيّر بقدره ومُخيّر بمصيره ؟... وما هي حقيقة القدر ؟ وبالتالي ما هو المصير ؟

توضح لنا علوم حقائق الباطن الانساني - الايزوتيريك بأن القدر وحدة اما المصير فازدواجية .

وفي الوحدة تكمن الحقيقة. والانسان منذ الازل كان كائناً بالقوة في عالم الحقيقة، حيث كانت حرية الاختيار حقاً مقدساً له ...

مسارات وقدر

حرية الاختيار تلك رسمت له مساراً قدرياً، اراد من خلاله اطلاق وعيه الروحي في رحلة اختبار الحياة على انواعها ... يدفعه الى ذلك محبة التطور بالوعي ووعي التطور على كل صعيد.

السماء باركت ... والكون تهيأ لاحتضان هذا الخيار ... والارض بدأت تتحضّر لاستقبال مسيرة التطور بالوعي ... فتحرك الزمن وبدأ الانسان الاول يتخذ شكلاً من روحي اثيري الى هيولي لا مادي، الى مادي عملاق، الى ان استوى اخيراً على شكله الحالي ... وذلك عبر حقبات زمنية لا حصر لها، حيث كان الكوكب الارضي يتشكل ايضاً مزامنة مع مراحل تشكل الانسان لتستوي ايضاً الارض على شكلها الحالي، وذلك عبر اربعة اطوار زمنية، كان الانسان اثناءها ملتزماً مساره القدري، وقد كان لا يزال امامه ثلاثة اطوار اخرى بعد، لتكتمل دائرة تطوره بالوعي واتمام مسار الوعي الانساني، الذي ارشدته اليه العناية الالهية وباركت خطواته.

الجدير ذكره، ان حرية الاختيار هي الميزة الاساسية التي كانت ولا تزال، تميّز الانسان عن سائر المخلوقات، واذا كان مسيّرا بقدره، فان هذا لا يتنافى او بالاحرى لا يناقض مفهوم حرية الاختيار تلك، لان الانسان وعندما كان بعد كائناً بالقوة في (ضمير الإله)، كان مدركاً تماماً المشيئة الالهية ... وما اختياره الحر لمساره القدري سوى من وحي ادراكه تلك المشيئة، وهذا ما حتّم عليه ان يكون ملتزماً به ومسيّراً بالقدر الذي اختاره.

لقد رافقت حرية الاختيار الانسان في كافة مراحل التطور بالوعي التي سلكها، حيث كانت هذه المراحل عبارة عن درب مستقيمة تتخللها متفرعات جانبية ... هذه المتفرعات اشبه ما تكون بالمرآة التي كانت تنعكس فيها صورة الوحدة لتعي نفسها او لتجسّد فيها صورة تطورها الحاصل ... وفي هذه المتفرعات تاه البعض عن الاصل فالتصقوا بالانعكاس وتمادوا بالالتصاق به حتى بات واقع الانعكاس، واقع الازدواجية، واقع الوهم بالنسبة لهم هو الحقيقة ! ...

الطور الثالث

اولى هذه المتفرعات الجانبية سلكها الانسان في الطور الثالث للخليقة وتحديداً في اواخر عصر (قارة ليموريا)، اي حين بدأ فيه عنصر العقل يتكوّن ... وذلك عبر انشطار الانسان الكامل، وانفصال ميزاته في جنسين - المرأة والرجل اللذين هما قطبا الثنائية الاولى، السالب والموجب - حيث كان هذا الانشطار بداية التحول عن درب القدر نحو المتفرّعات المصيرية، التي جسّد فيها مكنونات وعيه ناقلاً إياها من حال الوحدة الى واقع الازدواجية، احدى خيارات التطور بالوعي ...

من خلال هذا الواقع يتبيّن وكأن دروب المصير كانت كامنة بالقوة في درب القدر، بحيث يمكن انها كانت من الخيارات الايجابية المتوافرة على مسار التطوّر بالوعي.

لكن كيف اتخذت هذه الخيارات المنحى السلبي ؟

فذلك عندما تمادى البعض في العيش في تلك الدروب المصيرية، متناسين او متجاهلين ان درب التطوّر الصحيح قد يقتضي ربما اختبار المتفرّعات المصيرية احياناً، وذلك عبر جعلها محطات وعي فقط، لا ان تصبح مساراً مستقلاً او بديلاً عن المسار القدري الاساسي، الذي يتحتّم على الانسان متابعة المراحل المتبقية فيه لاستكمال مسيرة التطوّر بالوعي، قبل العودة الى المصدر.

كيف يمكننا فهم ماهية هذا التمادي وكيف حصل ؟

انطون صباغ

(يتبع)